

تسجيلات الهواة في الثورات مادة تغير الأدب والسينما

تظاهراتي أو اجتماعي مباشر وواضح لا تزوير فيه، ومن هذا يمكن تسجيل الثورات العربية وانتفاضاتها بعيون المواطنين والهواة، فهي لا تقل قيمة عما جرى في الماضي في مستوياتها الشعبية والوثائقية والتسجيلية. خاصة وأن طرق التسجيل الحر والمباشر متوفرة أكثر مما هي عليه في الماضي. والنقل (المباشر) ممكن في أية لحظة ومن هاتف أي مواطن يتواجد في لحظة (الحدث) أو في جزء منه ويبيته إلى كل مكان في العالم القريب والبعيد. ومثل هذا التوثيق التسجيلي هو ثقافي في أقل تقدير تتمكن السينما من استنساخه على نحو جيد، كما استنسخته السينما الروسية في أفلام كثيرة وأخرها في فيلم "معركة ستالينغراد" وكما في أفلام تسجيلية كثيرة عن هتلر وألمانيا النازية ونابليون في غزواته الشهيرة وغيرهم من عتاة الأرض والزمن.

تسجيلات الهواة غير المقصودة أحياناً بعفويتها ومباشرتها، يمكن أن تشكل انتفاضة ثقافية على المدى القريب والبعيد

وفي الخطاب العربي التسجيلي السينمائي أبرزت السينما المصرية في كثير من أفلامها تسجيلات وبطولات الجيش المصري في قتاله ضد إسرائيل لاسيما العبور التاريخي لقناة السويس في حرب 73 وتدمير خط بارليف. وفي الجزائر يبقى فيلم "معركة الجزائر" مثلاً آخر على الفيلم الذي استنسخ التسجيل الحي ووظفه رادياً وهو يعالج موضوع الاستعمار الفرنسي وأثره على الحياة الداخلية. ومن لبنان أكثر من فيلم سارع إلى توثيق التسجيل الفيلمي وصناعته رادياً متناولاً الحرب الأهلية المريرة التي مر بها اللبنانيون في سبعينات القرن الماضي. وتكون أفلام قليلة سجلت ووثقت الاحتلال الأميركي لبلاد الرافدين وكان من الممكن أن توظف هذه التسجيلات الحقيقية لصناعات فيلمية كبيرة، لولا وقوع البلاد في منظومة فساد سياسية كبيرة جداً.

مثل هذه التسجيلات غير المقصودة أحياناً بعفويتها ومباشرتها، يمكن أن تشكل انتفاضة ثقافية على المدى القريب والبعيد، فالأثر الذي تتركه حاضراً ومستقبلاً له من الأهمية ما يجعله شاهداً حقيقياً على مجريات وقائع أصيلة حدثت في زمنها ومكانها بشهواتها الأحياء، لتكون علامة دالة على وقائع فعلية جرت لا يمكن الاستهانة بها، وبمستطاعها أن تغذي الفيلم السينمائي الدرامي بتسجيلات لا يستطيع أن يعيدها كما وقعت. بل تعزز من قوته وتفتح أمامه أفقاً واقعياً كشاهد فعلي لا يمكن أن يتجاوزه التاريخ الفني والجمالي.

ثورات الربيع العربي الجديدة وحتى القديمة منها التي أسقطت الأنظمة العربية الدكتاتورية، تعد تسجيلات ثقافية نادرة بما تحويه من لحظات انفعالية وطنية ومضامين ثورية قادرة على البقاء طويلاً. كما هي قادرة أن تظهر وقائع تتنفض على لحظاتها الفريدة حينما تنتفض على السلطات والحكومات المركزية لأسباب اقتصادية ووطنية وسياسية عامة.

وارد بدر السالم
كاتب عراقي

سجلت وتسجل لنا الثورات والانتفاضات العربية الأخيرة والحراك الشعبي العام الذي رافقها وتنفس معها وساندها أولاً بأول، في السودان ولبنان والعراق على سبيل المثال، عشرات ومئات من الصور الفوتوغرافية والحلقات الفيديوية النادرة التي التقطها هواة ومواطنون بطريقة عفوية جداً لتسجيل بعض الزوايا من هذه المآثر الشعبية، وتم بثها عبر وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة كوثائق حية من أمكنة الحدث المباشرة من دون تدخل فني أو إخراجي أو جمالي، لتكون مثل هذه الوثائق معبرة عن لحظات الثورات الوطنية الشخصية عبر مواطنيها الذين يعيشون إرهابات الانتفاضات والثورات بطريقة فورية بشعارات الإصلاح والتغيير والقضاء على الفساد السياسي والإداري.

هذا الكم الصوري والفيديوي الكبير الذي يتوالى عبر المنافذ الإلكترونية مع لحظات الانتفاضات والثورات المضادة للحكومات، هو مواد تسجيلية خام بطبيعتها الأولية، لكنه الآن ومع الوقت الذي يتقدم، يعد وثائق فيلمية في غاية الأهمية تؤرخ لثورات المجتمعات العربية وانتفاضاتها على الظلم والفساد والظلمية التي أكلت من "جروف الجماهير" وحولتهم إلى كائنات من مذبذبة غير صالحة للاستمرار مع الزمن.

ومثل هذا الكم الكبير من الفيديوهات الفلمية القصيرة والسريعة، تحتاج فقط إلى خيال سينمائي محكم وربط درامي معقول، ليخرج بمواد سينمائية غاية في الأهمية من دون الحاجة حتى إلى ممثلين وسيناريو معقد وزوايا تصوير منقاة. فمثل هذه الأفلام التسجيلية تبقى ضرورات تاريخية جلية تتعاقب على مدار الزمن كقصص واقعية ومرويات حية تؤرخ وتفسر وتحلل الكثير من الوقائع الاجتماعية والسيكولوجية للمجتمعات العربية، كما تعود اليوم بين حين وآخر إلى الأفلام التسجيلية العالمية الفريدة؛ كالحريرين العالميتين وبعض الحروب المحلية هنا وهناك والوقائع الثورات والانتفاضات العسكرية والمدنية، لنرى أهوالها ومسبباتها ورموزها الكثيرة التي حوّلت الحياة إلى جحيم بشري في أفران الحروب القاتلة ومحارقها الكثيرة.

ويكفي هذا حروب التحرير الكثيرة التي خاضتها الشعوب من أجل حرياتها الجماعية، مثلما نرى رموز المقاومة التي واكبت مجتمعاتها في أوقاتها الصعبة والحرجة باقية إلى هذا العصر؛ جيفارا كتمثال عالمي. وكما استفاد الأدب العالمي والعربي من هذه المتغيرات السريعة، استفادت السينما على نحو واضح بالتسجيلات النادرة التي وثقت الأحداث الماضية، فإن ما تركه لنا التاريخ التسجيلي العالمي كثير وكبير وبعضه نادر فعلاً، مع أن إمكانيات الزمن السابق الفنية كانت متواضعة وبسيطة، غير أنها أثقت الصور الحية فوتوغرافياً وفيديوياً إلى هذا اليوم كمرجع تاريخي لا غنى للجميع عنها يمكن لنا أن نستقصى فيها الماضي القريب والبعيد، ونكتشف الأبعاد السياسية الدامية التي أوصلت الحياة القديمة إلى المسالخ والمذابح والحرق والخراب. التسجيلي سارد سياسي أو عسكري أو انتفاضاتي أو

افتتاح معرض الشارقة الدولي للكتاب دورة استثنائية والمكسيك ضيف الشرف

مثقّفون عرب: المعرض منبر للإبداع يساهم في التقارب بين الثقافات



المكسيك ثقافة عريقة مفتوحة لزوار المعرض

من جانبه يقول الروائي المصري أحمد مراد "أحرص كل عام على حضور فعاليات معرض الشارقة الدولي للكتاب، ليس فقط من أجل المشاركة في الندوات ولكن من أجل دعم بلاد جعلت من الثقافة والقراءة هدفاً رئيسياً لتصنع جيلاً كاملاً من السواد في الوطن العربي بجميع المجالات".

أما الروائي الليبي أحمد الفيتوري فيقول "أعرف إمارة الشارقة، كإمارة المسرح العربي، وقد تابعت هذا الاهتمام والاهتمام الذي يعكس من خلالها اهتمامه لبيبيون في مناسطه، وكذلك كان معرض الشارقة الدولي للكتاب، الذي أخذ يبرز، في روزنامة معارض الكتاب العربية، باعتباره واحداً من أهم ثلاثة معارض كتاب في العالم، وما يميز هذه الدورة أن الكثير من المشاركين، في مناسطها، أسماء جديدة، تعد إضافة للثقافة العربية بل والعالمية، كما أضاف الحدث تنوعاً بالطفل، وفن الكوميكس، وتسمية الناقد بمعنى العيد شخصية العام الثقافية لهذه الدورة، يعكس حرصه على الاحتفاء بالمثقفين العرب".

ويلفت الشاعر الإماراتي علي العبدان إلى أن مشاركته تأتي ضمن البرنامج الفكري لهذه الدورة من معرض الشارقة الدولي للكتاب في ندوة فكرية تعرض جماليات المقامات الموسيقية العربية والتناغم أو الهارموني في أجناسها وهيئاتها الموسيقية، وهو موضوع هام ناقشه الفلاسفة العرب منذ القدم. وفي هذا السياق أيضاً سيقدم محاضرة أخرى عن تاريخ الطرب الشعبي في الإمارات ضمن برنامج مؤسسة بحر الثقافة، كما يوقع الجزء الثاني من كتابه "حرف وعزف" الذي يعرض تاريخ الموسيقى والأغاني الشعبية في الإمارات.

أما الكاتب الكويتي مشعل حمد فيقول "معرض الشارقة الدولي للكتاب ليس معرض كتاب أو ملتقى ثقافياً عابراً، بل هو عرس ثقافي تحفل فيه بالمنطقة كلها لما يقدم من مشاركات ومبادرات وفعاليات مصاحبة له، كذلك يمتاز المعرض بالتنوع وروح التعاون ما بين الإدارة والمشاركين". أما الموسيقار العراقي قتيبة النعيمي فيقول "تسرتني المشاركة في معرض الشارقة كواحد من أهم المعارض على المستوى العالمي والأول من نوعه في المنطقة العربية. إذ يعد معرض الشارقة منبراً للإبداع الفكري يتم من خلاله التعريف بالمبدعين العرب وإسهاماتهم، هذا بالإضافة إلى الدور الذي يلعبه في عملية التقارب بين الحضارات".

التاريخية والفكرية والأدبية وذلك في جناح منشورات القاسمي المشارك في المعرض. وتضمنت المجموعة المنشئة رواية "راس الأمير مقرن"، وكتاب "فيليب العربي"، وكتاب "حكم قرأوش"، وكتاب "نظم الفوائد من سيرة ابن ماجد"، وكتاب "مداخلات سلطان".

ويستضيف المعرض بالشراكة مع جمعية المكتبات الأميركية الدورة السادسة من مؤتمر المكتبات السنوي يومي السادس والسابع من نوفمبر بحضور أكثر من 400 أمين مكتبة ومتخصص في شؤون المكتبات.

مثقّفون في المعرض

في حديثه حول الدورة الجديدة من معرض الشارقة للكتاب يقول الدكتور بديان التركي، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في جامعة الكويت "يعد المعرض وفعالياته فرصة مميزة ليس فقط للأدباء والمثقفين لعرض إبداعاتهم وعصارة تجاربهم ولكن لتلاقي وتلاقح الأفكار مع زوار هذا المعرض المميز، وسوف أقدم خلال مشاركتي ورقة علمية عن الكويت وأفريقيا سأركز فيها على العلاقات الكويتية مع شرق أفريقيا".

من جهته يقول الكاتب المصري محمد سلماي "تابعت معرض الشارقة الدولي للكتاب على مدى سنوات انعقاده الأخيرة وشاهدت تطوره الملحوظ من دورة إلى أخرى، فهو يشهد عاماً بعد آخر قفزات واضحة أهله اليوم ليكون إحدى أهم المناسبات الثقافية في وطننا العربي". أما الروائي الجزائري واسيني الأعرج فيقول "يقدر معرض الشارقة الدولي للكتاب عن غيره من المعارض العربية بكونه معرضاً احترافياً جمع بين الصيغتين، فعل العقود واللقاء بين الناشرين والمترجمين والكتاب وبيع الحقوق متى توفرت الفرص لذلك كما في معرض فرانكفورت، ولكنه أيضاً بوابة ثقافية عربية للكتاب، إذ يؤمه بالدرجة الأولى كل رواد الكتاب في الخليج العربي مما يجعله سوقاً منظملة لحركة الكتاب، وما يربط بها من مشاركات ثقافية لكبار الكتاب".

وكتبت الروائية العراقية إنعام كجه جي "ليست هي المرة الأولى التي أشارك فيها في معرض الشارقة الدولي للكتاب، إنها الثالثة، لذلك قبلت الدعوة الكريمة بكل سرور لأنني أعرف حجم هذا المعرض وأهميته ودقة تنظيمه وتفاني الشابات والشبان الساهرين على نجاحه".

يحتفي جمهور الأدب والثقافة بانطلاق دورة استثنائية من معرض الشارقة الدولي للكتاب، حيث تعقد فعاليات الدورة الـ38 من المعرض، والتي افتتحت مساء الأربعاء، بالتزامن مع عام احتفاء الشارقة بتتويجها "العاصمة العالمية للكتاب".

الشارقة - افتتحت مساء الأربعاء 30 أكتوبر الجاري فعاليات الدورة الـ38 من معرض الشارقة الدولي للكتاب، بحضور هام لعدد من أبرز الكتاب والمثقفين العرب والعالميين.

ويحضر المعرض في دورته الجديدة طيف واسع من كبار الأدباء والمثقفين العرب والعالميين، للمشاركة في الحدث الثقافي، الذي يقام خلال الفترة من 30 أكتوبر إلى 9 نوفمبر المقبل، في مركز إكسبو الشارقة، تحت شعار "افتح كتاباً.. تفتح أذهاناً".

فعاليات متنوعة

تشارك في هذه الدورة من المعرض 2000 دار نشر من 81 دولة من بينها المكسيك "ضيف الشرف".

ويشمل برنامج المعرض مئات الأنشطة منها الندوات الفكرية والأمسيات الشعرية وحلقات النقاش وتوقيعات لأحدث الإصدارات وعروضاً سينمائية ومسرحية إضافة إلى أنشطة الطفل وركن الطهي.

ويستضيف المعرض 173 كاتباً وروائياً من 68 دولة عربية وأجنبية من أبرزهم التركي أورهان باموق والإيطالي ججي جابر والجزائري واسيني الأعرج والسورية شهلا العجيلي والمصري أحمد مراد والفلسطيني معتز ظليمة والإماراتية خلود المعلا.

وتعدّ حاكم الشارقة في افتتاح المعرض المكتبة والناقد اللبنايية بمنى العيد التي اختيرت "شخصية العام الثقافية" وذلك "تقديرًا لجهودها المعرفية خلال أكثر من أربعة عقود ماضية من الكتابة والتأليف في النص الأدبي العربي".

وقالت بمنى في كلمة بهذه المناسبة "اعتزّ بهذا التكريم الذي هو للثقافة بما عنته لي من قيم إنسانية جمالية، وبما

وفاز ضمن فئة "أفضل إخراج"، كتاب "أبو كركوب" وهو من تأليف نبيهة محيدلي، ورسوم وليد طاهر، من لبنان، في حين نال جائزة "أفضل كتاب صامت"، وهي فئة جديدة، كتاب "سر البئر" رسوم معصومة حاجي ونند، وتأليف علي القاسم، من العراق.

وإثر الافتتاح دشّن الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، أحدث إصداراته



تسجيل يرتقي إلى فعل فني ثقافي (صورة لحسوني الأسدي)